

بائع المكناس

كان حرّ تموز على أشدّه عندما شعرت بما يشبه الخدر
في مفاصلي وفي دماغي . حتى القلم أخذ يعرق بين أناملي .
فالقيت من يدي ، وخرجت من غرفتي أبتغي نفحة من النسيم
في ظلّ شجرة أمام بيتي . وكان لي ما ابتغيت . فما بخلت
عليّ الشجرة بمراوحها المنعشة .

وما هي إلاّ دقائق حتى تزحزح عن صدري كابوس
تموز ، وحملتني أفكارني إلى دنيا من الأحلام والرؤى العذبة .
وأنا كذلك ، إذا بوقع أقدام يدنو مني ترافقه همهمة وغمغمة .
وإذا بي ألفت فأبصر رجلاً مديد القامة ، نحيلها ، في يده
عصاً معقوفة الرأس ، مقوسة الظهر ، معقّدة البدن ، وعلى
كتفه اليسرى مرسة شدّت إلى طرفيها رزمتان من المكناس
ما بين طويلة وقصيرة ، وثخينة ورقيقة ، وخشنة وناعمة .
أمّا رأسه الصغير المكسو بالشعر الفاحم فكان حاسراً . وأمّا
رجلاه المفلطحتان فكانتا في حذاء ذي سيور بينه وبين الإسكاف
جفاء قديم .

لم يبادرني الرجل بأيّ تحية . ولم يبدُ منه أنّه رآني أو